دراسة | نوفمبر 2021

العلاقة بين جنوب اليمن ودول مجلس التعاون الخليجي

قراءة في مسارات الواقع ومآلات المستقبل

أ.د. فضل عبد الله الربيعي

SOUTH 24 | مركز سوث24 للأخبار والدراسات

محتويات الدراسة

أولا: مداخيل الدراسة وأهدافها 2

- ملخّص الدراسة 2
- المقدمة 3
- أهداف الدراسة 4

ثانيا: العلاقات التاريخية بين الجنوب ودول الجوار الخليجية 5

ثالثا: مسار العلاقة بين اليمن الجنوبي ودول الجوار الخليجية 7

- علاقة الجنوب بدولة الكويت 9
- علاقة الجنوب مع المملكة العربية السعودية 12
- علاقة الجنوب مع سلطنة عُمان 16
- علاقة الجنوب بدولة الإمارات العربية المتحدة 18

رابعا: مآلات العلاقة بين الجنوب ودول الجوار الخليجية 21

خامسا: الاستنتاجات والتوصيات 23

أولا: مداخيل الدراسة وأهدافها:

- **ملخّص الدراسة:**

تُعد هذه الدراسة مقاربة تحليلية تفسّر العلاقة بين جنوب اليمن ودول مجلس التعاون الخليجي استعرضت ملامح مسار تطوّر هذه العلاقة منذ القدم وحتى الوقت الراهن، وصولا إلى استقراء مآلاتها في ظل التحولات في المشهد السياسي الراهن المصاحب لظروف الحرب الجارية في اليمن منذ سبع سنوات وتدخل بعض دول الخليج ضمن التحالف العربي الذي تقود المملكة العربية السعودية، وبروز المجلس الانتقالي الجنوبي كقوة سياسية وعسكرية، في الجنوب وكطرف معادل في هذه الحرب، تقاطعت مصالحه مع أهداف التحالف العربي في مواجهة التدخل الإيراني في المنطقة.

خلصت الدراسة إلى وضع عدد من التوصيات التي تشير إلى تعزيز العلاقة مع دول الجوار باتجاه خلق توازن إقليمي يستوعب متطلبات الوضع الراهن من صراع المصالح الإقليمية، وشبكة المصالح العالمية، إلى أهمية التوازي في السياسة والتوازن في القوى واستعادة بناء الدولتين في اليمن - الذي تعرضت مؤسساته للانهيار - تتكاملان مع دول الجوار الخليجية، تحسبا لأي فراغ قد يتركه انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة وتمليه قوى أخرى قد تؤثر على مستقبل أمن واستقرار الإقليم.

المقدمة:

يُعد اليمن الجنوبي بمثابة البوابة الجنوبية الغربية لدول مجلس التعاون الخليجي الست وعبر هذه البوابة تحركت الهجرات القديمة من الجنوب العربي إلى أوساط وأطراف الجزيرة العربية، وامتدت علاقات التواصل بين الجنوب والمناطق التي شكلّت دول مجلس التعاون الخليجي عبر التاريخ. حيث يمثّل الجنوب امتدادا تاريخيا لتلك الدول، التي تُكوّن مع اليمن، في الشمال والجنوب، ما يعرف بـ«شبه الجزيرة العربية».

إذ يتمتع جنوب اليمن بمكانة استراتيجية مهمة في شبه الجزيرة العربية ويرتبط بحدود طويلة مع كل من المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان، ويطل على مضيق باب المندب الذي يمثّل أحد أهم الطرق البحرية لنقل النفط من دول الخليج المجاورة إلى أسواق أوروبا وأمريكا الشمالية، الأمر الذي يمنحه القدرة على امتلاك مصدر النفوذ في المجال الخارجي ويعزز من أهمية مكانته الدولية[1].

وخلال المراحل التاريخية الماضية مرت العلاقات بين جنوب اليمن ودول الخليج في حالات الانسجام والتوتر متأثرة بواقع التحولات السياسية التي تطرأ على المستوى الإقليمي والدولي وطبيعة النظام السياسي في كل من الجنوب ودول مجلس التعاون الخليجي، وقد شهدت هذه العلاقة في تاريخها الطويل

---

[1] . ديماء الخضراء، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، المركز العربي للأبحاث والدراسات، ط 1، الدوحة، 2016.

مراحل مختلفة سادها الانسجام والتعاون تارة، وتارة أخرى مرت بحالات من التوتر والخصام.

يشكّل الجنوب مع دول الخليج المجاورة وحدة جغرافية متكاملة نشطت فيها تاريخيا حركة الهجرة والتجارة، إذ هاجر الجنوبيون إلى دول مناطق الخليج واستمرت هذه الهجرات إلى الوقت الراهن لا سيما مع ظهور الثروة النفطية في هذه البلدان.

- **أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

1. الكشف عن عوامل الترابط الثقافي والتاريخي بين جنوب اليمن ودول الخليج المجاورة.
2. تفسير مسار العلاقات السياسية السابقة بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (سابقا) ودول الخليج.
3. استقراء مستقبل العلاقات بين الجنوب ودول مجلس التعاون الخليجي في ضوء واقع التحولات الدولية والحرب والدائرة في اليمن ونتائجها.

ثانيا: العلاقات التاريخية بين الجنوب ودول الجوار الخليجية

لاشك أنّ لجنوب الجزيرة العربية القديم أي العربية الجنوبية (اليمن الجنوبي) علاقات وطيدة مع جيرانها في عموم الجزيرة العربية، وخاصة مملكتي حضرموت ومعين، وقد كان للمعينيون اهتمام كبير بتجارة القوافل وكانوا بذلك وكلاء مملكة حضرموت (المنتجه للبخور ومشتقاته) في الخارج، وقد تمكّن المعينيون والحضارمة في القرن الثالث ق.م من الوصول بتجارتهم إلى مناطق عديدة من الجزيرة العربية وأقاموا المحطات التجارية هناك في شمال الجزيرة وغربها، بل وصلت علاقاتهم وصلاتهم التجارية إلى جانب العربية السعودية إلى قطر والإمارات العربية وسلطنة عمان (حضارة ماجان وجزيرة أم النار وغيرها) [2]. وفي شمال الجزيرة العربية وصلوا إلى العُلا في غرب العربية السعودية، وديدان ولحيان وقرية الفاو وعاصمة كنده الأولى، وإلى مدائن صالح (الحجر) وثيماء في شمال الجزيرة العربية، ودومة الجندل في شمال غرب العربية السعودية، وبذلك نجد أنّ العلاقات والصلات الحضارية بين العربية الجنوبية وتلك المناطق المعروفة الآن بدول السعودية والخليج العربي موغلة في القدم وهناك الكثير من الشواهد الأثرية والنقشية التي تؤكد ذلك [3]. وقد عكس ذلك التواصل التجاري نفسه في المدى التاريخي على العلاقات الحضارية بين بلاد العرب الجنوبية

---

[2] . اسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2003م، ص85-86، وسعيد بن فايز السعيد: العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض2003، ص7-8.

[3] . عبد الرحمن الأنصاري قاضرون: لمحات من تاريخ الجزيرة العربية القديم من خلال الاكتشافات الأثرية، القاهرة2001، ص (1-17).

يشكّل الجنوب مع دول الخليج المجاورة وحدة جغرافية متكاملة نشطت فيها تاريخيا حركة الهجرة والتجارة.

وخاصة ما يعرف اليوم (بجنوب اليمن) وتلك البلاد العربية في شمال ووسط وغرب الجزيرة العربية (السعودية ودول الخليج العربي)، علمًا بأنّ تلك العلاقات لم تقتصر على الجانب التجاري وإنما تمخّض عنها اتصال وتفاعل حضاري وثقافي فاعل ونشيط. وهكذا عرفت شبه الجزيرة العربية القديمة الاستقرار والتحضر، وقد تمثّل ذلك في تكويناته السياسية الكبرى في شبه الجزيرة العربية القديم في ست ممالك وهي: أوسان، ومعين، وقتبان، وحضرموت، وسبأ، وحمير. وإلى جانب هذه الممالك نشأت العديد من المواطن الحضارية في شمال ووسط وغرب شبه الجزيرة العربية القديم، مثل: دادان ولحيان في منطقة العلا، وثمود في مدائن صالح، والأنباط في البتراء وما حولها، ومملكة كنده ومنطقة ثيماء وغيرها، وجمعت بين هذه الممالك والمواطن الحضارية علاقات بينية وطيدة [4]. وكل ما تقدم يؤكد انفتاح سكان الجزيرة العربية القديم على بعضهم البعض، بل وعلى العالم الخارجي واتصالهم الحضاري بالأمم والشعوب المجاورة في الشرق القديم، انعكس ذلك التواصل الحضاري على المفاهيم الفكرية والحضارية أي (التأثير والتأثّر). وقد استمرت تلك العلاقات والصلات فيما بين دول وممالك شبه الجزيرة العربية (جنوبها وشمالها ووسطها وغربها) في عصر السيادة

[4] . فتحي عبد العزيز الحداد: الصلات الحضارية العربية في العصور القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014. ومحمد بن هاوي باوزير، كراسات في تاريخ حضرموت وتراها، دار الوفاق، عدن2014، ص (105- 106).

الإسلامية. إذ نجد تجارة أهل (الجنوب) وعبر الموانئ الجنوبية كميناء المكلا والشحر وقنا وميناء عدن قد وصلت آنذاك إلى مناطق عديدة في العالم بما فيها الخليج العربي، بل استمر ذلك التواصل حتى عصرنا الحديث؛ على سبيل المثال الهجرات العديدة بين الطرفين في العصرين الإسلامي والحديث [5].

ثالثا: مسار العلاقة بين دولة اليمن الجنوبية ودول الجوار الخليجية

ظلت محددات العلاقة بين جهورية اليمن الجنوبية ودول مجلس التعاون الخليجي المجاورة محكومة بالعوامل السياسية بوصفها المحرك الرئيس التي سارت عليه طبيعة تفاعل هذه العلاقة. ففي منتصف القرن الماضي ظهرت الجمهورية الجنوبية الحديثة على أراضي ما كان يعرف بالجنوب العربي، الذي كان واقعا تحت سيطرة الاستعمار البريطاني، منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر، حيث قامت الثورة في الجنوب في العام 1963 ضد الوجود الاستعماري، وانتصرت عام 1967، بطرد الاستعمار البريطاني من الجنوب وإعلان الاستقلال

[5] . محمد بن هاوي باوزير: الصلات التجارية بين حضرموت والهند، مجلة كليات التربية، المجلد (14) العدد (2)، مطابع جامعة عدن، يوليو2016، ص (327 – 355).

الوطني وتأسيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية [6]، التي تزامنت مع الثورات العربية التي قادتها حركات التحرر العربي آنذاك.

محددات العلاقة بين جهورية اليمن الجنوبية ودول مجلس التعاون الخليجي المجاورة ظلت محكومة بالعوامل السياسية بوصفها المحرك الرئيس التي سلرت عليه طبيعة تفاعل هذه العلاقة.

كانت الدولة الجنوبية الحديثة قد تبنت النظام الجمهوري متخذة من النظرية الاشتراكية كأيديولوجيا للدولة والحزب الحاكم [7]، وهو نظام مخالف للأنظمة الملكية في دول الخليج المجاورة، إذ ارتبطت الدولة الجنوبية الحديثة بعلاقات صداقة وتعاون مع المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي. استشعرت دول الخليج مخاطر هذا التوجه في المنطقة، لاسيما المملكة العربية السعودية، الدولة الغنية بالنفط والنظام الملكي الأكثر تشددا. وقد نظرت كل من السعودية وعمان (البلدان الجاران للجنوب) أن النظام الجمهوري الجديد في الجنوب يشكّل مصدر خطر يهدد أمنهم القومي، خصوصا بعد تبني النظام في عدن دعم حركات التحرر الوطني في المنطقة العربية، في فلسطين وعُمان وبعض

---

6 . بعد الاستقلال تم الإعلان عن تسمية الجمهورية الحديدة بـ جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، ثم تغيرت التسمية بعد عامين الى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

7 - علي الصراف، اليمن الجنوبي: الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة (لندن - قبرص: رياض الريس للكتب والنشر، 1992).

الحركات الأخرى في المنطقة، مما زاد من مخاوف وقلق دول الخليج، الأمر الذي انعكس سلباً على علاقة الجنوب بتلك الدول مما خلق للجنوب أعداء مباشرين في مقدمتهم السعودية وعُمان والجمهورية العربية اليمنية، إذ تم محاصرة الدولة الجنوبية من قبل بعض دول الجوار بدلاً من احتوائها ومدها بالمساعدات الاقتصادية التي كانت في أمس الحاجة لها.

لقد اختلفت وتفاوتت طبيعة العلاقات بين الدولة الجنوبية الحديثة ودول مجلس التعاون الخليجي المجاورة من دولة إلى أخرى، حيث سعت كل من الكويت والإمارات على بناء علاقات تعاون مع النظام في الجنوب ودعمه اقتصادياً بالقروض والمساعدات. بينما سادت علاقة الدولة الجنوبية نوعا من التوتر والخصام مع السعودية وسلطنة عمان المشتركة حدودهما مع الجنوب.

ولأهمية تناول موضوع هذه الورقة سوف نركز على مسار علاقة جنوب اليمن مع بعض دول الجوار التي ارتبطت بعلاقات تعاون مع الدولة الجنوبية السابقة (كالكويت والإمارات العربية المتحدة)، وكذلك الدول التي تربطها حدود برية واسعة مع الجنوب (كالسعودية، وسلطنة عمان).

- **علاقة دولة الجنوب السابقة بدولة الكويت:**

ارتبط الجنوب بعلاقات تاريخية مع الكويت منذ القدم؛ حيث تشير كثير من الشواهد التاريخية إلى ذلك الترابط الذي تجسّد عبر الهجرات القديمة

من مناطق الجنوب، لاسيما حضرموت والمهرة، لقربها من الكويت أو عبر منافذ الجنوب البحرية. وتواصلت تلك العلاقة بعد استقلال الجنوب وقيام الدولة الحديثة في 1967. ربما كانت الكويت الدولة الأولى التي بادرت باستحداث علاقات سياسية واقتصادية بالدولة الجنوبية الحديثة، إلى جانب الإمارات العربية المتحدة، إذ قدّمت الدولتان بعض المساعدات الاقتصادية، والقروض المالية للدولة الجنوبية أسهمت في دعم مشاريع التنمية في الجنوب. كانت أول اتفاقية بين حكومة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والحكومة الكويتية قد وقعت 13 أغسطس 1974، وقد تضمنت هذه الاتفاقية التعاون في المجالين الثقافي والعلمي. ساهمت الكويت في بناء عدد من المدارس والمستشفيات في الجنوب، كما قدمت للدولة الجنوبية مليون طن من البترول الخام سنوياً، لتكريره في مصفاة عدن بهدف تشغيل المصفاة. فضلا عن القروض الميسّرة، التي قدمها الصندوق الكويتي للتنمية لتمويل مشاريع التنمية. فخلال الفترة (1971-1989) قدّمت الكويت ثلاثة عشر قرضاً بقيمة إجمالية (42.329.973) ديناراً كويتياً.

كما حصل المهاجرون الجنوبيون المتواجدين في الكويت باهتمام دولة الكويت عبر منحهم بعض الامتيازات التي لا يحصل عليها نظرائهم في دول الخليج الأخرى، إذ تم السماح لأبناء المهاجرين

> لم تقتصر العلاقة مع الكويت على التعاون في الجانب الاقتصادي والثقافي فحسب؛ بل امتد ذلك الى المجال السياسي

بالدراسة في مدارس الكويت والالتحاق بالجامعة، وتقديم منح محدودة للجالية الجنوبية في جامعة الكويت. كذلك كان يوجد في الكويت عدد من الأندية الرياضية التابعة للجالية الجنوبية وحظت باحترام ودعم السلطات الكويتية. كما سمحت الكويت للمهاجرين الجنوبيين بالعمل في البنوك والمؤسسات المالية دون غيرهم من المهاجرين الآخرين المتواجدين على أراضيها.

لم تقتصر تلك العلاقة على التعاون في الجانب الاقتصادي والثقافي فحسب؛ بل امتد ذلك الى المجال السياسي. فقد أسهمت الكويت في حل الخلافات بين الدولة الجنوبية وسلطنة عمان الناتجة عن دعم الأولى للجبهة الشعبية لتحرير عمان المعارضة لنظام السلطنة. إذ بسبب ذلك عاشت العلاقات بين الدولة الجنوبية وسلطنة عمان حالة من التوتر حتى العام 1982، حينما قامت دولة الكويت والإمارات العربية المتحدة بدور الوساطة بين الجانبين، نتج عنها التوقيع على اتفاقية المصالحة، التي وقعت في الكويت في 16 نوفمبر 1982.

يُذكر أنّه في حرب 1979 بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية، كانت القوات الجنوبية قد وصلت الى عمق الأراضي الشمالية. وطالب مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي انعقد في الكويت حينها بسحب القوات الجنوبية من الأراضي الشمالية، واتخذ المؤتمر قرار مقاطعة اليمن الديمقراطية، بيد أنّ الكويت كانت الدولة الوحيدة التي تحفظت على هذا القرار.

لم يكن مواقف الكويت تجاه دعم النظام والدولة في جنوب اليمن جديدا، فعلى أرض الكويت نشطت حركة القوميين العرب ومنهم القيادات الجنوبية التي أسهمت في تحرير الجنوب من الاستعمار البريطاني، حيث كان يتم جمع التبرعات من المهاجرين وإرسالها لثوار الجبهة القومية في الداخل الجنوبي.

يذكر أنه في حرب الخليج الثانية عند اجتياح العراق للكويت، والذي تزامن مع إعلان الوحدة في اليمن، وقف الرئيس السابق علي عبد الله صالح الى جانب الاجتياح العراقي للكويت، في المقابل قام نائب الرئيس اليمني علي سالم البيض الذي ينتمي للجنوب معارضا لذلك الغزو، وفي عدن خرجت المظاهرات الشعبية التي جابت شوارع المدينة تندد باجتياح العراق للكويت.

- **علاقة دولة الجنوب مع المملكة العربية السعودية:**

ترتبط المملكة العربية السعودية بحدود برية واسعة مع جنوب اليمن، حيث سهل هذا الترابط من عملية التواصل الحضاري والتاريخي بين المجتمعين خلال المراحل التاريخية الماضية. وبعد الاستقلال الوطني للجنوب؛ في ستينات القرن الماضي وظهور الدولة الحديثة – جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية – انتهجت الدولة أول نظام جمهوري في المنطقة مخالف للنظام الملكي القائم في المملكة العربية السعودية. انعكس هذا الوضع الجديد للدولة الحديثة سلبا على طبيعة العلاقة بين البلدين، إذ تم محاصرة الجنوب والامتناع عن تقديم الدعم

للجمهورية الوليدة، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى أقدمت المملكة العربية السعودية على تقوية قدرات الجمهورية العربية اليمنية بهدف ضرب جارتها اليمن الجنوبية، وتقويض النظام فيها، خشية تأثيره على اليمن الشمالي ذات الكثافة السكانية المتاخمة للحدود السعودية. وتجسدت استراتيجية المملكة في سعيها للهيمنة على دول الجوار وإخضاعها لإرادتها والتأثير على القرار السياسي بمختلف الوسائل والطرق المتاحة ومنع أي قوة أجنبية من بناء قواعد لها في اليمن عامة [8].

لهذا سعت المملكة العربية السعودية من خلال تدخلها في شأن الدول المجاورة ومنها اليمن بهدف تطويعهما في خدمة نفوذها وضمان سيطرتها على متغيرات السياسية خشية نشوء دولة قوية تحمل مشروع طموح بجوارها.

لقد شهدت العلاقة بين الدولة الجنوبية والمملكة العربية السعودية نوعاً من الصراع والتنافر لمدة طويلة من الزمن حتى تحسنت العلاقة في أواخر السبعينات، بعد اعتماد التمثيل الدبلوماسي واستمرت حتى إعلان الوحدة اليمنية عام 1990.

تجدر الإشارة إلى أنّ علاقة السعودية بالدولة اليمنية بعد إعلان الوحدة سارت بين التوتر والانسجام بحسب المتغيرّات السياسية التي شهدتها المنطقة. فلم ترحّب السعودية بقيام الوحدة اليمنية في بداية الأمر خشية نشوء

[8] - جوس جريجوري، العلاقات السعودية اليمنية بين الماضي والمستقبل (الأبنية الداخلية والمؤثرات الخارجية)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993، ص78.

دولة قوية موحّدة بجوارها. وقد تزامن إعلان الوحدة اليمنية مع اجتياح العراق للكويت، حيث كان موقف اليمن مؤيدا للرئيس العراقي صدام حسين. وهذا الموقف كان مثار خلاف بين الرئيس اليمني على عبد الله صالح ونائبه السيد علي سالم البيض الذي اتخذ موقفا مغاير لموقف الرئيس صالح، والتقى البيض حينها بأعضاء السلك الدبلوماسي العربي والأجنبي في صنعاء وأوضح موقفه الذي أدان اجتياح العراق للكويت، ورفض التدخل الأجنبي في المنطقة، كما شهدت مدينة عدن مظاهرات شعبية تتضامن مع الكويت بحضور الدكتور أحمد الربيعي رئيس الهيئة الشعبية العربية المناهضة للاجتياح.

يُذكر أنّ الوحدة الاندماجية التي أعُلن عنها في 22 مايو 1990 لم تراعي ذلك التمايز والاختلاف بين الدولتين، بما تتضمن ذوبان ذلك التمايز والاختلاف عبر مرحلة زمنية كافية متدرجة، لذا فقد دخل طرفا الوحدة في خلافات كبيرة منذ الوهلة الأولى لإعلانها وأدّى هذا الاختلاف إلى إعلان الحرب من صنعاء وانتهت الحرب باجتياح الجنوب من قبل الطرف الشمالي، وأعلنت القيادة الجنوبية فك

> شهدت العلاقة بين الدولة الجنوبية والمملكة العربية السعودية نوعاً من الصراع والتنافر لمدة طويلة من الزمن حتى تحسنت في أواخر السبعينات، بعد اعتماد التمثيل الدبلوماسي

الارتباط مع صنعاء [9]. وعلى خلفية هذه الحرب، سعت دول مجلس التعاون الخليجي (باستثناء قطر) على توفير غطاء سياسي دولي لموقف الجنوب عن طريق نقل موضوع الحرب المستعرة إلى مجلس الأمن الدولي. ورأت دول المجلس في مواقفها المعلنة أنّ الوحدة اليمنية قامت طواعية وأنه لا يجوز فرضها بالقوة [10]. وكانت المملكة العربية السعودية قد احتضنت الجنوبيون الذين فروا إليها بعد حرب 1994. وعلى خلفية ذلك توترت العلاقة بين اليمن والسعودية، إذ سعى نظام صنعاء حينها بالضغط على المملكة للتخلي عن دعم «الانفصاليين الجنوبيين» النازحين إلى أراضي المملكة. استجابت السعودية لاحقا لذلك، بعد عقد اتفاق مع صنعاء لتمرير هدفها في ترسيم الحدود مع اليمن، وإلغاء اتفاقية الطائف.

- **علاقة السعودية مع الجنوب بعد حرب 2015:**

عندما تدخّل التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية في الحرب التي نشبت بين مليشيات الحوثي والقوات الموالية للرئيس عبدربه منصور هادي عام 2015، وفقا لقرار مجلس الأمن والطلب المقدم من الرئيس هادي، كان التحالف العربي بعيدا عن القضية الجنوبية، التي برزت في جنوب اليمن في

---

[9] - فضل عبد الله الربيعي، فشل الوحدة بين جمهوريتي اليمن، منشورات مركز مدار للدراسات، عدن، 2012، ص 41.

[10] - زيد يحيى المجبشي، "العلاقات اليمنية البحرينية،" في اليمن ودول الخليج العربي، وعبد الله الفقيه، علاقات اليمن مع دول مجلس التعاون موقع مركز الخليج لسياسات التنمية | Gulf Policies.

ضوء الواقع الذي فرضه نظام صنعاء بعد حرب 1994، وهو الواقع الذي أضر بالجنوبيين كثيرا وترتب عليه مصادرة حقوقهم السياسية والاقتصادية وطردهم من وظائفهم العسكرية والمدنية بالقوة.

إذ عمل نظام صنعاء وقواه السياسية خلال الفترة الماضية في التشكيك بالحركة الاحتجاجية الجنوبية وزعموا بوجود تنسيق بين الحراك الجنوبي والحوثيين. لكن بعد مضي فترة سبعه أشهر من الحرب وبعد أن حقق المقاومون الجنوبيون انتصارات واضحة على الحوثي وطردوهم من محافظات الجنوب، تمكنت قوات التحالف من الوصول إلى المناطق المحررة، بالذات مدينة عدن. وتمركزت قوات التحالف في عدن بقيادة الإمارات العربية المتحدة، الأمر الذي قرّبها من القيادات السياسية والمقاومة الجنوبية، وتبين لهم عدم صحة المزاعم السابقة التي كان يروّجها نظام صنعاء والإخوان المسلمون بهدف النيل من الحراك الجنوبي.

ارتبط التحالف العربي بقيادة السعودية والإمارات العربية المتحدة بعلاقات مع المقاومة الجنوبية وقيادتها، وخاضوا إلى جوارهم، حربا ضد المليشيات الحوثية.

وقد ظهر الجنوب كقوة حقيقة على الأرض يتفق مع التحالف في مواجهة مخاطر الحوثيين في المنطقة، وخلال السبع السنوات الماضية تعززت علاقة الجنوب بالمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة. وقد أسهمت المملكة العربية السعودية في معالجة الخلاف الذي ظهر داخل معسكر قوى دعم التحالف العربي، بين قوات المجلس الانتقالي الجنوبي وقوات الشرعية اليمنية. وقد أدى هذا الخلاف الى التصادم المسلح بينهم في العام 2018 و2019 في مدينة

عدن. حيث قامت المملكة العربية السعودية باستدعاء الطرفين وتوقيع اتفاقية الصلح بينهما (اتفاق الرياض) الذي لم يتم اكتمال تنفيذ بنودها حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة. يبدو أنّ هذا الوضع الذي قابلته المملكة العربية السعودية داخل الأطراف المناهضة للحوثيين، (فريق شمالي وحدوي وفريق جنوبي متمسك بفك الارتباط) قد وضع المملكة في موقف صعب في التعامل مع فريقين متناقضين.

وعقب توقيع اتفاق الرياض، سعت المملكة من خلال برنامج الإعمار السعودي لتنمية وإعادة إعمار اليمن إلى تنفيذ بعض المشاريع التنموية داخل جنوب اليمن، كمشاريع المياه والطرقات والمدارس وغيرها.

- **علاقة دولة الجنوب مع سلطنة عمان:**

تمتد علاقة الجنوب بسلطنة عمان إلى أزمنة موغلة في القدم، إذ تمثل أراضي كل من السلطنة والجنوب جغرافية واحدة، سهّلت عملية الامتداد والتواصل الاجتماعي بينهما على الامتداد التاريخي. كانت الحدود البرية بين عمان والجنوب قد سهلت عملية تنقل القبائل والأفراد بين البلدين وهناك كثير من الشواهد التي تبيّن امتداد ذلك الترابط بين القبائل المتواجدة في كل من عمان وفي المناطق الجنوبية، لعل أبرزها قبائل آل كثير وآل يافع وآل باكريت وقبائل كنده وغيرها من القبائل المتداخلة. وتؤكد المصادر التاريخية تلك العلاقة عبر ما تُظهره النقوش والآثار من براهين تعكس مدى ذلك الترابط والتواصل التاريخي

بين الناس هي هذه المنطقة. تتكون عمان من كتلتين كبيرتين هما القبائل الغافرية ذات الأصول اليمنية، والقبائل الهناوية المنحدرة الى وسط شبه الجزيرة العربية [11].

مثلّت العلاقة الاجتماعية المتواصلة في المناطق الحدودية بين الجنوبيين والعمانيين نقطة تقارب وتفاعل وتعاون إيجابي تحمي أمن البلدين

كان العُمانيون على اتصال مستمر مع القبائل الجنوبية لاسيما في المناطق المحاذية لعمان مثل قبائل المهرة وحضرموت. وعلى رغم انقسام المنطقة الحدودية بين الدولتين، يبدو أنّ المجتمعات الحدودية في المهرة وظفار حافظت على روابطها المشتركة. فقبائل المهرة وظفار لها نفس الأصول وتتشاطر العديد من المكونات التاريخية والاجتماعية والثقافية. فضلًا عن ذلك، يتحدث السكان بلغة أخرى غير العربية، بخاصة «المهرية» و«الجبالية»، وهي لغة سامية غير مستخدمة من باقي اليمنيين[12].

مثلّت العلاقة الاجتماعية المتواصلة في المناطق الحدودية بين الجنوبيين والعمانيين نقطة تقارب وتفاعل وتعاون إيجابي تحمي أمن البلدين من

---

[11] . إبراهيم محمد إبراهيم الشداد، الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين 1913- 1975، ط1، بيروت، دار الاوزاعي، 1989، ص 18.

[12] . احمد ناجي، مركز كارنيجي، حدود عُمان المُلتهبة مع اليمن، منشور بموقع المركز في ابريل 2019.

أي تهديدات. وبعيدا عن تأثير العلاقات السياسية بين البلدين استمرت أواصر علاقة التعاون والانسجام بين السكان المتجاورين في كل من جنوب اليمن وعمان.

يُذكر أنّ العلاقة بين الدولة الجنوبية وسلطنة عمان قد شهدت نوعا من التباعد والخصام على خلفية موقف الدولة الجنوبية الداعم للجبهة الشعبية لتحرير عُمان المعارضة لنظام السلطنة. وبسبب ذلك شهدت العلاقة نوعا من التوتر لسنوات طويلة حتى العام 1982، حينما قامت دولة الكويت والإمارات العربية المتحدة، بدور الوساطة بين الجانبين، وإنشاء العلاقات الدبلوماسية بينهما.

- **علاقة الجنوب بدولة الإمارات العربية المتحدة:**

ارتبط جنوب اليمن بعلاقات إيجابية مع دولة الإمارات العربية المتحدة، منذ نشوء الدولة الجنوبية، حيث سارعت دولة الإمارات في إنشاء العلاقات الدبلوماسية مع جمهورية اليمن الجنوبية بعد استقلال الجنوب عن الاستعمار البريطاني في سنة 1967. كانت الإمارات إلى جانب الكويت أكثر إدراكا بضرورة ربط الدولة الحديثة مع جيرانها في دول الخليج ومدها بالمساعدات الممكنة، حيث قدّمت الإمارات المساعدات الاقتصادية للجنوب آنذاك.

يُذكر أنّ الشيخ زايد بن سلطان كان أول رئيس لدولة خليجية قام بزيارة للجنوب في سنة 1976. وقدمت الإمارات بعض القروض الميسرة للدولة الجنوبية السابقة، واستمرت علاقة الإمارات مع الجنوب في حالة من الاستقرار والتعاون. وقد بذل الشيخ الراحل زايد بن سلطان جهودا كبيرة في اتجاه التوافق والمصالحة بين دولة الجنوب السابقة وبعض دول المنطقة، كالمصالحة بين سلطنة عمان والجنوب، وكذلك بين طرفي الوحدة الجنوب والشمال في فترة اشتداد الأزمة التي نشبت بينهما بعد إعلان مشروع الوحدة سنة 1990، وبعد حرب 1994 أيضا. كانت الإمارات العربية المتحدة قد استقبلت النازحين الجنوبيين الذين فروا إليها بعد الحرب ووفرت لهم سبل العيش والاستقرار.

> كانت الإمارات إلى جانب الكويت أكثر إدراكا بضرورة ربط الدولة الحديثة مع جيرانها في دول الخليج ومدها بالمساعدات الممكنة

- **علاقة الإمارات بالجنوب بعد حرب 2015:**

لقد برز دور الإمارات العربية المتحدة كعامل مؤثر في طبيعة التحولات الكبرى في الساحة العربية بعامة واليمنية بخاصة، كان من أبرزها مشاركتها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية الذي تدخّل في اليمن

لاستعادة «شرعية الرئيس هادي» في 2015، خصوصاً بعد تصاعد المخاطر التي تهدد أمن الخليج واتساع مساحة تدخل إيران في المنطقة ودعمها للحوثيين في اليمن. وقد أثار هذا مخاوف دول الخليج من هجمات إيرانية محتملة وتعريض أمنها ومكانتها للخطر.

وخلال ذلك، تميزت دولة الإمارات في تقديم دعمها السخي والمباشر للمناطق المحررة ونفّذت العديد من المشاريع الإنسانية والتنموية والخدمية، التي ساهمت في استقرار أوضاع محافظات الجنوب وتعزيز الأمن فيها من خلال تدريبها لقوات عسكرية وأمنية متخصصة بمكافحة الإرهاب.

لقد تعرّضت مدينة عدن بعد تحريرها من قبضة الحوثيين وحلفائهم أواخر سنة 2015، إلى انهيار الوضع الأمني فيها بسبب حالة الفراغ الذي سببه انهيار التشكيلات العسكرية والأمنية التي تدار من قبل نظام صنعاء، وأدى ذلك إلى نشوء الاختلالات الأمنية وظهور عمليات الاغتيالات التي طالت عدد من المقاومين والقيادات العسكرية والسياسية. وفي غمرة ذلك الفراغ وتشتت المقاومة الشعبية الجنوبية، وتوزعها على جبهات عدة وفي اتجاهات مختلفة، استدعت الحاجة إلى تأسيس قوات الحزام الأمني لضبط الأمن في عدن ومحيطها وساهمت الإمارات في تقديم الدعم لهذه القوات الجديدة.

يُمكن القول أنّ علاقة الإمارات بالجنوب تستند أساسا إلى طبيعة المصالح الاستراتيجية التي تقرّب الطرفين من بعضهما، خصوصاً مع مؤشرات بقاء وسيطرة الحوثيين على الشمال. لذا فإنّ تأمين الموانئ البحرية وإبقاء مضيق باب

المندب الحيوي الذي يربط بين البحر الأحمر وبحر العرب، مفتوحاً أمام حركة المرور البحرية العالمية هو حجر الأساس في تعزيز العلاقة بين الجنوب والإمارات، التي اتجهت نحو ترسيخ دورها في الجنوب وفي البحر الأحمر، أملاً بأن تتمكن، في خضم ذلك، من زيادة تأثيرها إلى أقصى حد في التطورات السياسية في المشهد اليمني [13].

وخلال الأربع السنوات من الحرب وقبل إعلان انسحابها في أكتوبر 2019، سعت الإمارات الى تعزيز حضورها في المحافظات المحررة، كعدن والمكلا والساحل الغربي ومحيطهما. وقد تطابقت مواقف الإمارات مع مواقف القوى الجنوبية بقيادة المجلس الانتقالي الجنوبي، بوصف الأخير إطارا سياسيا وعسكريا المسيطر على الأرض في الجنوب.

رابعا: ما لآت العلاقة بين الجنوب ودول مجلس التعاون الخليجي

في ضوء ما تقدّم نجد أنفسنا أمام سؤال مهم: كيف يُمكن الاستفادة من العلاقات والصلات القديمة والوسيطة والحديثة بين جنوب اليمن ودول الخليج المجاورة، وتطويرها في خدمة تبادل المنافع ومواجهة التحديات والتهديدات التي تتعرض لها المنطقة بعامة؟

---

[13] الإمارات وأهدافها من الحرب في اليمن - Carnegie Endowment for International Peace

إذ يشكّل الجنوب بُعداً استراتيجياً مهما لدول الجوار في منطقة الخليج مما يمكنه من لعب دوره التكاملي مع جيرانه، لا سيّما مع تنامي النشاط الإيراني في تحقيق أطماع نظام طهران في المنطقة من خلال تهديد البحر الأحمر ومضيق باب المندب، بواسطة وكلائه الحوثيين، وتوظيف ذلك كأداة ضغط بهدف فرض إدارتها الساعية إلى الهيمنة الإقليمية، فضلا عن طموحاتها بإدخال اليمن ضمن المشروع الإيراني الطامح إلى تصدير الأزمات إلى دول الخليج العربي وفي صدارتها السعودية. بل يذهب المسؤولون الإيرانيون لأبعد من ذلك، في الحديث إن إمكانية استعدادهم للتخلي عن محافظة خورستان أو عربستان المُحتلة، وهي إحدى محافظات إيران الإحدى والثلاثين ومركزها مدينة الأحواز، إلا أنهم ليسوا مستعدين للتخلي عن اليمن [14].

> نوصي دول الجوار الخليجية في إعادة قراءاتها للمستجدات والمساقات التي أنتجها مسار العلاقات التاريخية بين الجنوب ودول الخليج، وما أفرزته الحرب الراهنة

[14]- عبد الله الهدلق، أهمية اليمن في المخطط الصفوي الإيراني، حركة النضال العربي لتحرير الأحواز، 2015. وعبد الله صالح عبيد، أهمية ودور قوات التحالف العربي في إسقاط المخطط الإيراني في المنطقة، ورقة عمل مقدمة إلى دور المقاومة الجنوبية والتحالف العربي في مواجهة الحرب والتدخل الإيراني في المنطقة (عدن تنتصر للعرب) 2015، مطبوعات مركز مدار للدراسات والبحوث.

شكّلت هذه التهديدات دافعا لتدخل دول الخليج في اليمن، باستثناء سلطنة عمان، وقطر التي انسحبت لاحقا، من التحالف العربي الذي تقوده المملكة العربية السعودية. لذا فإنّ الدور الذي حققته التشكيلات الجنوبية العسكرية إلى جانب التحالف العربي في جنوب اليمن، أفقد إيران أهم نقطة تحرص على إدخالها في نطاقها السياسي إن لم يكن أيضا والجغرافي [15].

لقد أثبتت المقاومة الجنوبية تواجدها كطرف معادل على الأرض بقيادة المجلس الانتقالي الجنوبي، وهو الأمر الذي ساعد على تقارب الجنوب مع دول الجوار الخليجية، لاسيما مع ما حققه الجنوبيون من انتصارات بدعم التحالف العربي، وتعثر المقاومة والجيش في اليمن الشمالي، رغم الدعم العسكري والسياسي الذي يتحصلون عليه من التحالف. إنّ ما يفسر تعثر المقاومة والجيش في مناطق الشمال ربما يعود إلى تلك الخصائص التي كوّنها التاريخ الاجتماعي لمناطق الشمال القائمة على البعد البراجماتي والمراوغة، والتي تستند على ثقافة مبادئ التقية التي حكمت الشمال لسنوات طويلة، على النقيض من الخصائص الثقافية في مناطق جنوب اليمن.

---

[15] - علي محمد السليماني، ورقة عمل مقدمة إلى دور المقاومة الجنوبية والتحالف العربي في مواجهة الحرب والتدخل الإيراني في المنطقة (عدن تنتصر للعرب) 2015، مطبوعات مركز مدار للدراسات والبحوث.

خامسا: الاستنتاجات والتوصيات

1. إنّ النظر إلى علاقة جنوب اليمن بدول الجوار يستدعي الإلمام بأبعاد العلاقة من النواحي الحضارية والدينية والسياسية. عند ذلك تبرز أهمية موقف دول الخليج تجاه المجتمع الجنوبي الذي يتميز بأنه مجتمعاً منفتحاً على التجديد في الحياة من ناحية؛ ومحافظاً على قواعد الأصالة العربية الإسلامية من ناحية أخرى. إنّ ذلك يستدعي تفهم دول الجوار لواقع الجنوب ومشروعية استحقاقه السياسي والحضاري باستعادة بناء دولته المستقلة والمستقرة التي تتكامل مع دول الخليج المجاورة، وألا يُترك لأي مؤثرات خارجية، كما حدث معه عقب خروج الاستعمار البريطاني.
2. إن استعادة بناء الدولة الوطنية المستقلة في الجنوب في هذا الموقع الحيوي الهام من شأنه أن يشكّل توجها نحو الاستقرار العام ليس في الجنوب أو اليمن فحسب، بل وفي المنطقة عامة. فوجود نظام مستقر سيساعد على تأمين حدود دول الجوار من النواحي الأمنية وخلق جوانب التعاون في المجالات الأمنية والاقتصادية وفتح آفاق الاستثمارات واجتذاب السياحة.
3. إنّ أي تجاهل لمطالب الجنوبيين وتضحياتهم، قد ينعكس سلبا في زيادة مساحة العداء والمعارضة للسياسة الخليجية تجاه

قضيتهم. فالحق الجنوبي هنا مسنود بالاستحقاق التاريخي والحضاري والسياسي للجنوب لضمان إيجاد الحلول الآمنة وإعادة بناء كل من الدولتين في اليمن الشمالية والجنوبية، تقود إلى إيجاد مساقات لحل الأزمة اليمنية – اليمنية من جهة والأزمة الجنوبية اليمنية من جهة أخرى، بمنظور تحقيق المصالح الاستراتيجية لدول المنطقة بعامة. بذلك وحده، تكون السياسة الإقليمية لدول المنطقة قد أكملت مقومات الاحتفاظ بالأهداف التي دخلت الحرب بشأنها في معالجة جذور الأزمة اليمنية.

4. نوصي دول الجوار الخليجية في إعادة قراءاتها للمستجدات والمساقات التي أنتجها مسار العلاقات التاريخية بين الجنوب ودول الخليج، وما أفرزته الحرب الراهنة ومسبباتها ومسرح عملياتها ومآلاتها. بالإضافة إلى ضرورة ترتيب أولويات العلاقة باتجاه خلق توازن إقليمي يستوعب متطلبات الوضع الراهن من صراع المصالح الإقليمية من جهة، وشبكة المصالح العالمية. يتضمن ذلك أهمية التوازي في السياسة والتوازن في القوى واستعادة بناء الدولة الجنوبية، إلى جانب دولة في الشمال تتكاملان مع دول الجوار الخليجية، تحسبا للتغيرات السياسية القادمة والمحتملة في إطار الصراع الإقليمي والدولي في المنطقة.

المصادر والهوامش

1. إبراهيم محمد إبراهيم الشداد، الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين 1913- 1975. ط1، بيروت، دار الاوزاعي، 1989.

2. احمد ناجي، مركز كارنيجي، حدود عُمان المُلتهبة مع اليمن، منشور بموقع المركز في ابريل 2019.

3. اسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2003.

4. جوس جريجوري، العلاقات السعودية اليمنية بين الماضي والمستقبل (الأبنية الداخلية والمؤثرات الخارجية)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993.

5. ديماء الخضراء، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، المركز العربي للأبحاث والدراسات، ط 1، الدوحة، 2016.

6. زيد يحيى المحبشي، «العلاقات اليمنية البحرينية،» في اليمن ودول الخليج العربي، وعبد الله الفقيه، علاقات اليمن مع دول مجلس التعاون موقع مركز الخليج لسياسات التنمية | Gulf Policies

7. سعيد بن فايز السعيد: العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض2008.

8. عبد الرحمن الأنصاري قاضرون: لمحات من تاريخ الجزيرة العربية القديم من خلال الاكتشافات الأثرية، القاهرة2001.

9.علي الصراف، اليمن الجنوبي: الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة (لندن - قبرص: رياض الريس للكتب والنشر، 1992).

10. عبد الله الهدلق، أهمية اليمن في المخطط الصفوي الإيراني، حركة النضال العربي لتحرير الأحواز، 2015.

11. عبد الله صالح عبيد، أهمية ودور قوات التحالف العربي في إسقاط المخطط الإيراني في المنطقة، ورقة عمل مقدمة حول دور المقاومة الجنوبية والتحالف العربي في مواجهة الحرب والتدخل الإيراني في المنطقة (عدن تنتصر للعرب) 2015، مطبوعات مركز مدار للدراسات والبحوث.

12. علي محمد السليماني، ورقة عمل مقدمة إلى دور المقاومة الجنوبية والتحالف العربي في مواجهة الحرب والتدخل الإيراني في المنطقة (عدن تنتصر للعرب) 2015، مطبوعات مركز مدار للدراسات والبحوث.

13. فتحي عبد العزيز الحداد: الصلات الحضارية العربية في العصور القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014.

14. فضل عبد الله الربيعي، فشل الوحدة بين جمهوريتي اليمن، منشورات مركز مدار للدراسات، عدن، 2012.

15. محمد بن هاوي باوزير، كراسات في تاريخ حضرموت وتراها، دار الوفاق، عدن2014.

[16] محمد بن هاوي باوزير: الصلات التجارية بين حضرموت والهند، مجلة كليات التربية، المجلد (14) العدد (2)، مطابع جامعة عدن، يوليو 2016.

أ.د. فضل عبد الله الربيعي

باحث أكاديمي ومؤلف وأستاذ علم الاجتماع بجامعة عدن

الآراء الواردة في هذه الدراسة تمثّل وجهة نظر المؤلف

SOUTH24.NET

جميع الحقوق محفوظة لـ

مركز سوث24 للأخبار والدراسات